

## أضواء البيان

@ 390 @ .

وذلك كقوله هنا { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } وقوله : { وَاللَّهِ مُعَاكُمُ أَيُّهَا النَّاصِرُونَ } . . .

واعلم أن آية القتال هذه لا تعارض بينها وبين آية الأنفال حتى يقال إن إحداهما ناسخة للأخرى ، بل هما محكمتان وكل واحدة منهما منزلة على حال غير الحال التي نزلت عليه الأخرى . . .

فالنهي في آية القتال هذه في قوله تعالى : { فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا } . . .

والأمر بالجنوح إلى السلم في آية الأنفال محله فيما إذا ابتدأ الكفار بطلب السلم والجنوح لها ، كما هو صريح قوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَاللَّهِ مُعَاكُمُ أَيُّهَا النَّاصِرُونَ } قد قدمنا الآيات الموضحة له في آخر سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } وهذا الذي ذكرنا في معنى هذه الآية أولى وأصوب مما

فسرها به ابن كثير رحمه الله . . .

وهو أن المعنى : لا تدعوا إلى الصلح والمهادنة وأنتم الأعلىون أي في حال قوتكم وقدرتكم على الجهاد . . .

أي ، وإما إن كنتم في ضعف وعدم قوة فلا مانع من أن تدعوا إلى السلم أي الصلح والمهادنة ، ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : % ( السلم تأخذ منها ما رضيت به % والحرب تكفيك من أنفاسها جرع ) % .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَالَّذِينَ يَتَّبِعُكُمْ أَعْمَالَكُمْ } أي لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم . . .

وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم نقصه تعالى شيئاً من ثواب الأعمال جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى { وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَنَنصِبَنَّكُمْ } . . .

وقوله تعالى : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَدِيبَ لِمِثْقَالِهِ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَوَازِينُ } . . .

